

محبة الرسول

ﷺ

بين الإتياع والابتداء



جمعه وأعد بحمد الله وتوفيقه

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الله المزروعى

عفا الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة



[@baynoonanet](#) [@baynoonanetUAE](#)

www.baynoona.net

صَلَّى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

محبة الرسول

بين الاتِّباع والابتداع

مُجمَّعة وأُعدَّ بحمدِ اللهِ وتوفيقه

السَّيِّدُ الْإِسْلَامِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْزُرَّاجِي

عَفَا اللهُ عَنْهُ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على خاتم النبيين، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله، أما بعد:

مقدمة

فإن الله ﷻ افترض على العباد طاعة نبيه ﷺ ومحبه وتوقيره والقيام بحقوقه، فقام الصحابة والصالحون بأداء هذا الفرض حق قيام وظهر من حبهم لرسول الله ﷺ ما جعلهم يقدونه بكل عزيزٍ وغالٍ حتى إذا دب الضعف في هذه الأمة فظهر التفرق والاختلاف وظهر الغلو في رسول الله ﷺ حتى أخرجوه من نطاق البشرية إلى مرتبة الألوهية وزعموا أنهم بذلك يريدون إظهار حبه وتعظيمه ولم يعلموا أن المحبة شيء مختلف تماماً عن الغلو، فالأول فرض عين والثاني ضلال مبین. ولم يعلموا بأن أهم علامات حبه ﷺ اتباعه في أفعاله وأقواله وسنته.

قال ابن القيم ﷺ: (لما كثر المُدَّعون للمحبة،

طولبوا بإقامة البيّنة على صحة الدعوى، فتأخر الخلق
كلّهم وثبت اتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه
[مدارج السالكين (٨/٣)].

أسباب اختيار هذا الموضوع:

١- كون محبة الرسول ﷺ ركناً أصيلاً من أركان الإيمان فأردت أن أبين مكانة المحبة من الإيمان وحكمها وثمراتها وأسباب تقويتها.

٢- لأن بعض المسلمين يتسترون وراء الدعاوى لهذه المحبة فأردت أن أبين الشواهد والعلامات الصادقة لهذه المحبة ليتبين الصادق من الكاذب.

٣- لأن بعض المسلمين ظنوا أن من لوازم المحبة الغلو فيه ﷺ، فأردت أن أبين أن المحبة شيء مختلف تماماً عن الغلو.

٤- ولظهور كثير من البدع التي شوهدت معالم الدين عند كثير من المسلمين بسبب الغلو، فأردت أن أبين آثار الغلو

في الرسول ﷺ .

٥- ولشعورنا بالتقصير في محبة النبي ﷺ ، فأردت أن أبين

أين نحن من محبة النبي ﷺ .

وهذه أهم عناوين الموضوع:

- ١ - مفهوم المحبة.
- ٢ - حكم محبة الرسول ﷺ.
- ٣ - محبة الصحابة للنبي ﷺ.
- ٤ - علامات محبة النبي ﷺ.
- ٥ - ثمرات محبة النبي ﷺ.
- ٦ - أسباب تقوية محبة النبي ﷺ.
- ٧ - محبة الرسول بين الإتياع والابتداء ومسألة الغلو فيه.
- ٨ - أين نحن من محبة الرسول واتباعه.

١ - مفهوم المحبة:

في اللغة: المحبة اسم للحب وهو صفاء المودة
وميل القلب

ومحبة الرسول معناها: أن يميل قلب المسلم إلى
رسول الله ﷺ بحيث يؤثره على كل محبوب من
نفسٍ وولدٍ ووالدٍ والناس أجمعين، وهذه المحبة
لرسول الله تربط المسلم به وتجعل قلبه وهمّه
وإرادته متوجهةً لتحقيق ما يُحبه الله ورسوله من
الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

٢- حكم محبة الرسول ﷺ:

إن محبته أصلٌ من أصول الإيمان وواجب من الواجبات الشرعية كما أن بغضه ناقضٌ من نواقض الإيمان الاعتقادية. وتتفاوت درجة الشعور بهذا الحب تبعاً لقوة الإيمان أو ضعفه، وكمال الحب من كمال الإيمان، ونقص الحب من نقص الإيمان، ولذلك قال ﷺ: «لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين» [رواه مسلم عن أنس (٦٩)]، وهذا الحديث من أوضح الأدلة على وجوب محبة الرسول ﷺ وأنه لا يكمل الإيمان إلا به.

وعند البخاري (٦٦٣٢) عن عبد الله بن هشام رضى الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال له النبي ﷺ: «لا، والذي نفسي

بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر» [فتح (١١/٥٢٣)]، وهذا الحديث يدل على أنه لا يبلغ المسلم حقيقة الإيمان حتى يكون الرسول أحب إليه من نفسه، والله ﷻ قال: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾، قال ابن القيم رحمه الله: (أن يكون أحب إلى العبد من نفسه لأن الأولوية أصلها الحب ونفس العبد أحب إليه من غيره، ومع هذا يجب أن يكون الرسول أولى به منها وأحب إليه منها) [الرسالة التبوكية ص ٢١]، فإذا قويت المحبة في قلب المؤمن وزادت، أثمر ذلك زيادة في الإيمان.

٣- ثمرات محبة الرسول ﷺ، منها:

١- الشعور بحلاوة الإيمان ولذة الطاعة: ففي الصحيحين عن أنس أن النبي ﷺ قال: «ثلاثٌ من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار» [بخ/١٦٠/٤٣م] قال النووي رحمه الله: (حلاوة الإيمان أي استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين).

٢- مرافقته في الآخرة: روى مسلم عن أنسٍ قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله فقال يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: وما أعددت لها؟ فقال: حب الله ورسوله، قال: «فإنك مع من أحببت» قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكرٍ وعمر، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم [بخ/٦١٦٨م]

٢٦٣٩]]، قال الحسن البصري رحمته الله: (أنه من أحب قوماً اتبع آثارهم، ولن تلحق بالأبرار حتى تأخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم وتأخذ طريقهم وإن كنت مقصراً في العمل فإنما ملاك الأمر أن تكون على استقامةٍ) [استنشاق نسيم الأنس لابن رجب ص. ٨٧].

٤- أسباب زيادة محبة النبي ﷺ:

يرتبط الحب في القلب بما يحركه من أسباب ودواعي، ومع وجود هذه الأسباب يزداد الحب ويقوى حتى يصل إلى مرتبة الكمال.

وأهم الأسباب لزيادة حبه ﷺ:

١- معرفة خصائص النبي ﷺ وصفاته ومنها:

أ- أن الله ﷻ أحبه واختاره من خلقه، فحب ما يُحب الله من لوازم محبته.

ب- كمال رأفته ورحمته بأمتة وحرصه على هدايتها وانقاذها من الهلكة، حتى قال الله عنه ﴿حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ [التوبة ١٢٨]،

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: (أن النبي ﷺ تلا قوله تعالى في عيسى ﷺ: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك

وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى، فقال الله ﷻ: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك [مسلم (١/١٩١)]. وبوّب عليه النووي بقوله (باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقةً عليهم).

ج- ومن صفاته: كمال نصحه لأمته وهدايته لها وإحسانه إليها لأنه ﷻ دلّ هذه الأمة على كل خير يُقربها إلى ربها وحذرهما من كل شر يجلب لها الذل والخزي في الدنيا والآخرة.

٢- ومن أسباب زيادة المحبة: تذكُّره ومعرفة أحواله ﷻ: فإذا أراد المسلم أم يزداد حبه لرسول الله فلا بد له من معرفته ومعرفة جوانب شخصيته وأخلاقه وذلك بمطالعة سيرته وشمائله وأعماله وسننه والقراءة لكتب الحديث وحضور مجالس أهل الحديث ومصاحبتهم.

٣- الوقوف على هديه ﷺ والاشتغال بالسنة قولاً وعملاً ودعوة: فإذا جعل المسلم رسوله أمامه في كل أمر يقوم به من أمور الدين وتمسك بهديه وسنته، كلما ازداد حبه له ﷺ.

٤- ومن أهم أسباب زيادة المحبة: كثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ. قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب (٥٦)] والصلاة عليه واجبة عند ذكره، على الأرجح.

٥- ومن أسباب زيادة محبة النبي ﷺ: طلب العلم الشرعي والتفقه في دين الله تعالى وذلك بدراسة القرآن وعلومه والحديث وعلومه، وكل علم يخدمهما.

٥- مظاهر وعلامات محبة النبي ﷺ:

حب النبي ﷺ محدد بعلامات تؤكد صدقه، وآثار تظهر على من اتصف به، وبيانات يُظهرها المدّعي حتى يتميز الصادق من الكاذب وأهم هذه العلامات والآثار هي:

١ - امتثال أوامره واجتناب نواهيه ﷺ: وهذا هو أقوى شاهد على صدق الحب وإلا تكون الدعوى كاذبة. قال القاضي عياض رحمته الله: (فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامات ذلك عليه وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله والتأدب بآدابه في عُسرهِ ويسره) [الشفاء (٥٧١/٢)]، فأين نحن من تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وهو القائل رحمته الله: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»

[متفق عليه، فتح (١٣/٢١٩) م (١٣٣٧)].

٢- اتباع سنته ﷺ: قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في

رسول الله أسوة حسنة﴾ [الأحزاب (٢١)].

٣- التحاكم إلى شريعته في جميع شؤون الحياة:

قال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

فيما شجر بينهم﴾ [النساء (٦٥)].

٤- الشوق إلى معرفة شريعته بطلب العلم النافع

من الكتاب والسنة.

٥- محبة من أحب وعداوة من عادى، وخاصةً

محبة قرابته وأزواجه وأصحابه.

٦- نصر سنته والذّب عن شريعته: قال القاضي

عياض رحمه الله: (ومن محبته نُصرة سنته والذّب عن

شريعته) [شرح النووي لمسلم (١٦/٢)].

٧- الصلاة والسلام عليه عند ذكره ﷺ .

٨- تعظيمه وتوقيره والأدب معه ﷺ : وأساس التعظيم له هو تصديقه وطاعته والتأدب معه، فمن أخلّ بذلك لم يُعظمه، والإخلال يأتي من أمرين، أولهما الجفاء والتفريط في حقوقه، كالطعن في صدقه وأمانته، وعدم التأدب مع سنته، وترك الصلاة والسلام عليه حين يُذكر، والاستهانة بهديه وسنته، وقلة المبالاة بها، وعدم مذاكرة سنته ﷺ .

والأمر الآخر الذي يأتي منه الإخلال بتعظيمه: الغلو فيه ورفع فوق مرتبته كالاعتقاد أنه يعلم الغيب مطلقاً، أو أن وجوده سابق لهذا العالم، وأنّ من نوره خُلق الكون كله، إلى غير ذلك من الاعتقادات الباطلة التي لم ترد في كتاب ولا في سنة.

٩- ومن علامات حبه ﷺ : النصيحة له: وفي الحديث

الصحيح: «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟
قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»
[متفق عليه].

قال النووي رحمه الله: (وأما النصيحة لرسول الله
فتصديقه على الرسالة والإيمان بجميع ما جاء به
وطاعته في أمره ونهيه ونُصرتَه ومعاداة من عاداه
وموالاة من والاه وإحياء طريقته وسنته وبث دعوته
ونشر شريعته والدعوة إليها والتأديب بآدابه ومحبة أهل
بيته وأصحابه، ونحو ذلك) [شرح صحيح مسلم (٣٨/١)].

١٠ - ومن مظاهر محبته: كثرة تذكره وتمني رؤيته
والشوق إلى لقائه: في صحيح مسلم (٢١٧٨) عن
أبي هريرة أن رسول الله قال: «مِن أَشَدِّ أُمْتِي لِي حُبًّا
نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»
فمن ظهرت عليه هذه العلامات والآثار فهو المحب

الصادق.

٦- محبة الصحابة للنبي ﷺ:

يُعبر عنه علي بن أبي طالب ﷺ بقوله عندما سُئل: كيف كان حبكم لرسول الله؟ قال: (كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ) فكيف كان حبهم ﷺ لنبهم ﷺ؟.

١- أبو بكر الصديق ﷺ: في صحيح البخاري عن عائشة قالت: (بينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً في ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداءً له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمرٌ، قالت عائشة: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل، فقال أبو بكر: أخرج من عندك، فقال أبو

بكر: إنما هم أهلُك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله: نعم [خ(٣٩٠٥)] فتح(٢٣١/٧)، قال ابن حجر رحمته الله: (زاد ابن اسحاق في روايته: قالت عائشة: فرأيت أبا بكر يبكي وما كنت أحسب أن رجلاً يبكي من الفرح) وعند البخاري عن أبي سعيد قال: (خطب رسول الله الناس وقال: «إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله» قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه، فكان رسول الله هو المُخير وكان أبو بكر أعلمنا) [خ(٣٦٥٤)] فتح(١٢/٧)، وفي روايةٍ عن معاوية (فلم يلقنها إلا أبو بكر فبكى وقال: نفديك بآبائنا وأمّهاتنا) [المجمع (٤٢/٩) وإسناده حسن].

ولما حضرت أبا بكر الوفاة قال: (أيُّ يومٍ هذا؟

قالوا: يوم الاثنين، قال: فإن متُّ من ليلتي فلا تنتظروا بي إلى الغد فإن أحب الأيام والليالي إليّ أقربها من رسول الله ﷺ) [رواه أحمد عن عائشة وصححه أحمد شاكر، المسند (١٧٣/١)].

٢- أما عمر بن الخطاب: فقد روى البخاري قصة استئذانه من عائشة في أن يُدفن مع رسول الله وأبي بكر في غرفتها فقالت: (كنت أريده لنفسي ولأُورثه به اليوم على نفسي) ففرح عمر وقال: (الحمد لله، ما كان من شيء أهم إليّ من ذلك فإذا أنا قضيت فأحملوني، ثم سلم فقل: يستأذن عمر، فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردّني رُدوني إلى مقابر المسلمين) [خ (٣٧٠٠) فتح (٦٠/٧)].

٣- الأنصار يفرحون بمقدمه ﷺ في الهجرة: في الصحيح عن عروة بن الزبير: (وسمع المسلمون

مخرج رسول الله من مكة فكانوا يغدون كلَّ غداةٍ إلى الحرّة فينتظرونه حتى يردّهم حرُّ الظهيرة) [خ (٣٩٠٦)]، وفي مسند أحمد أنهم كانوا ازهاء خمسمائة من الأنصار [الفتح الرباني (٢٩٢/٢٠)]، وقول أنس: (فما رأيت يوماً قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله وأبو بكر المدينة) [أحمد الفتح (٢٩٠/٢٠)]، ويقول البراء بن عازب: (فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله) [خ (٣٩٢٥)].

٤- في صحيح سنن النسائي (٢٩٥١): إثنا عشر صحابياً يفدون رسول الله في غزوة أحد فيموت الأحد عشر ويبقى طلحة بن عبيد الله، وتُقطّع أصابعه ثم يرد الله المشركين. وعن قيس قال: (رأيت يد طلحة شلاءً وقي بها النبي يوم أحد) [خ (٤٠٦٣)] وكان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى ثم قال: (ذلك كله يوم

طلحة) [فتح الباري (٨٢/٧)]، وفي الصحيحين قال أنس عن يوم أحد: (ويشرفُ نبي الله ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تُشرف لا يُصبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك).

٥- يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه: (ما كان أحد أحب إليّ من رسول الله ولا أجلّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سُئلت ما أعطت لأني لم أكن أملأ عيني منه صلى الله عليه وسلم).

٦- روى مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال (كنت أبيت مع رسول الله فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: سلّ، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك، قلت: هو ذاك، قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود) [مسلم (٤٨٩)].

٧- قالت عائشة رضي الله عنها: (جاء رجل إلى النبي فقال:
يا رسول الله إنك لأحب إليّ من نفسي وإنك لأحب
إليّ من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر
حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك
عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين وإني
إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك) فلم يرد عليه
النبي ﷺ حتى نزل جبريل بالآية ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء (٦٩)] رواه
الطبراني وأبو نعيم - مجمع الزوائد (٧/٧).

٧- محبة الرسول بين الإتياع والابتداء:

علمنا مما سبق أن من أهم علامات حبه ﷺ إتياعه في أمره ونهيه، وأن من أهم نواقض المحبة الإبتداء بدعوى محبته صلى الله عليه وسلم، فما الفرق بين الإتياع والإبتداء؟.

١- مفهوم الإتياع:

* إتياع الرسول ﷺ هو الاقتداء به في أقواله وأفعاله على الوجه الذي جاء به.

* والله ﷻ أوجب على العباد إتياع أمره وحذرهم من مخالفته وعصيانه، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ [الأنفال (٢٠)]، وقال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر (٧)].

فتبين لنا أن اتباع الرسول أمر واجب وفرض عين على الأمة كلها.

* أما مظاهر الاتباع فهي نفسها مظاهر وعلامات حبه ﷺ.

٢- مفهوم الإبتداء:

بدعوى محبة الرسول، وسبب الابتداء هو الغلو في رسول الله، فما هو الغلو مع ذكر أمثلة عليه؟ وما هي أنواعه؟ وما هي آثار الغلو في الرسول على الاعتقاد والأعمال؟ وما هو حكم الغلو في رسول الله؟ وما هي البدع التي ظهرت بدعوى محبة الرسول؟ وما هي آثار الابتداء بوجه عام على المسلمين؟

أما الغلو: فيطلق في اللغة على مجاوزة الشيء حدّه الذي وضع له، ويطلق في الشرع على مجاوزة حدود

الشرعية عملاً واعتقاداً. والإسلام حرم الغلو ونهى عنه، قال تعالى: ﴿ لا تغلو في دينكم ﴾ [النساء (١٧١)] والمائدة (٧٧)]، قال القرطبي في تفسيرها: (نهى عن الغلو، والغلو التجاوز في الحد، ومنه غلا السعر يغلو غلاءً، ويعني بذلك فيما ذكره المفسرون غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه رباً) [الجامع (٢١/٦)]، وعن ابن عباسٍ قال: (قال لي رسول الله غداة العقبة وهو على ناقته: «الْقُطُّ لِي حصي، فلقطت له سبع حصيات هُنَّ حصي الخذف، فجعل ينفضهن في كفه ويقول: أمثال هؤلاء فارموا، ثم قال: يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين») [حم. ن. جه - صحيح سنن ابن ماجه (٢٤٣٧)]، قال ابن تيمية: (وقوله: إياكم والغلو في الدين، عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات

والأعمال) [الإقتضاء (٢٨٩/١)].

وقد وردت في الشرع ألفاظ تقارب الغلو في معناه مثل التشدد والتشديد والتعمق والتنطع والتكلف، وكلها مرادفة للغلو وهي بمعنى مجاوزة الحد بالزيادة على المشروع، فمثلاً تعظيم الرسول مشروع طالما كان ذلك في حدود بشريته فإذا تجاوزنا بتعظيمه حدود بشريته صار غلواً ممنوعاً.

والغلو: منه ما يكون في الاعتقاد ومنه ما يكون في

العمل.

أ- الغلو في الاعتقاد: ويتمثل في مجاوزة حدود الاعتقاد الصحيح إلى الانحراف، ونجد ذلك في آراء الفرق الكلامية التي فارقت أهل السنة والجماعة بنوع الاعتقاد، ففي صفات الله تعالى نجد النُفاة والمؤولة

غَلَوُ في تنزيه الله حتى عطلوه عن صفات الكمال ووصفوه بصفات المعدوم. ومن الغلو في الاعتقاد غلو النصارى في عيسى وغلو بعض المتصوفة في الرسول ﷺ حيث ادّعوا أنه مخلوق من نور وأنه يتصرف في الأكوان، وغلوهم في الصالحين ومشايخ الصوفية بإدعاء العصمة لهم والاستغاثة بهم، وغلو الشيعة في عليّ رضي الله عنه، فطائفة ادعت أنه إله وطوائف على أنه معصوم ﷺ وهكذا.

ب- الغلو في العمل: ويقصد به ما كان واقعاً في دائرة الأحكام الشرعية الخمسة، فمن جعل المندوب بمنزلة الواجب فقد غلا في الدين وجاوز الحد فيه، ومن جعل المكروه بمنزلة الحرام أو جعل المباح مكروهاً أو محرماً فقد غلا، فمن أوجب على نفسه قيام الليل كله فقد غلا ومن حرّم النكاح

وأكل الطيبات زهداً وتعبداً فقد غلا، ومن زاد على
الثلاث في الوضوء فقد غلا، وهكذا. انظر إلى كلام
ابن تيمية في الاقتضاء (١/ ٢٨٣) وكذلك ابن القيم في
مدارج السالكين (٢/ ٤٩٦)

وأما أسباب الغلو فهي:

- ١- الجهل بالدين والجهل بحدود الشريعة التي يجب
على المكلف أن يقف عندها ولا يتعداها، والقصور في فهم
مقاصد الشريعة من التيسير ورفع الحرج عن المكلفين.
- ٢- اتباع الهوى وتحكيم العقل كما وقع بين طوائف
المتكلمين والصوفية.
- ٣- الاعتماد على الأحاديث الواهية والموضوعة التي
وضعها الزنادقة والجهلة من الفرق الضالة.

ومن أمثلة الغلو في الاعتقاد:

١ - الغلو في الرسل عند اليهود والنصارى: فرفعوا الأنبياء فوق منزلتهم ووصفهم بصفات الألوهية، أو يوصف النبي ﷺ بأنه ابن الله، ونهاهم الله عن الغلو هذا، وفي ذلك تحذير لنا نحن المسلمين عن أن نسلك مسالكهم في الغلو، وكذلك نهى الرسول أمته عن المبالغة في مدحه فقال: «لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله» [البخاري (٤/٢٠٤)]، ولكن طوائف من هذه الأمة وقعت في الغلو فيه.

٢ - الغلو في هذه الأمة: ففي هذه الأمة من غلا في عليّ وذريته وأنهم معصومون، بل منهم من ادعى بأنه إله. ومن هذه الأمة من غلا في الرسول والأولياء من بعده كالغلاة من الصوفية الذين قالوا بالحقيقة

المحمدية وهي أن محمداً خُلِقَ من نورٍ قبل الكون ولأجله خلق الكون، وأنه يعلم الغيب المطلق، وهكذا.

آثار الغلو في الرسول ﷺ على الاعتقاد والأعمال والسلوك:

كان للغلو أكبر الأثر في إفساد حقائق الدين وتشويه معالمه:

أ- ففي الاعتقاد:

١- أدّى الغلو إلى الشرك واعتقاد أن محمداً شريك مع الله في الخلق والتدبير والألوهية وكشف الضر وجلب النفع وعلم الغيب وغيرها حتى قال البوصيري:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به

سواك عند حدوث الحادث العمم

فإن من جُودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

٢- كذلك أدى الغلو بأصحابه إلى أن يعتقدوا بأن الرسول في كل العصور واحد هو محمد، وهذا مخالف لاعتقاد عامة المسلمين وكذلك خالف الغلاة عقيدة المسلمين في كثير من العقائد منها أن أول ما خلق الله هو محمد ومنه خُلق كل شيء وأنه قرأ القرآن قبل جبريل وأنه حي يرى يقظةً لا مناماً وهذه العقائد مخالفة للنصوص الصريحة.

٣- ومن آثار الغلو: فساد مفهوم محبة الرسول ﷺ: فصار معنى المحبة عند غلاة الصوفية عبادته ودعائه وتأليف الصلوات المبتدعة وعمل الموالد وإنشاد القصائد الشريكية في الاستغاثة به وصرف وجوه العبادة إليه.

هذه بعض الآثار للغلو في رسول الله في إفساد

عقيدة المسلمين في الله ورسوله.

ب - أما آثار الغلو في الرسول على العبادات الشرعية:

فقد أدى الغلو إلى الانحراف بالعبادات عن وضعها الشرعي وابتداع عبادات ما أنزل الله بها من سلطان مثل الإيمان بالحقيقة المحمدية وقضاء الأعمار في الخلوات والأذكار المبتدعة.

حكم الإسلام في الغلو في رسول الله ﷺ:

الله ﷻ نهى عن الغلو بأنواعه، والنبي ﷺ حذر الأمة ونهى عن المبالغة في مدحه حتى لا يُفضي ذلك إلى الغلو فيه كما غلت النصارى في عيسى بن مريم. وعند أبي داود عن عبد الله بن الشخير قال: (انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله فقلنا: أنت

سيدنا، فقال: السيد الله ﷻ، قلنا: وأفضلنا فضلاً
وأعظمنا طولاً، فقال: قولوا بقولكم أو ببعض قولكم
ولا يستجربنكم الشيطان) [صحيح الجامع الصغير (٣/٢٢٦)]،
فكره رسول الله من أصحابه أن يواجهوه بالمدح لئلا
يُفْضِي ذلك إلى الغلو. وقد أنكر رسول الله على من
قال له: ما شاء الله وشيء ت، فقال له: «أجعلني والله
عدلاً، بل ما شاء الله وحده» كما أنكر على معاذ حينما
همَّ أن يسجد له [أحمد في مسنده].

كل هذه الأدلة وغيرها تدل على حرمة الغلو في
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن الغلو ما هو من الكفر الصريح كقول صاحب
كتاب النفحات الأقدسية ص ٩ : (فشأن محمدٍ في
جميع تصرفاته هو شأن الله تعالى).

البدع التي ظهرت بدعوى محبة الرسول:

لقد كان من أكبر آثار الغلو في الرسول ظهور البدع في العقائد والعبادات والتي أظهرها المبتدعة بدعوى حبهم للرسول فجعلوا المحبة مبرراً لهم في صنيعهم وكلما مضى الزمان ازدادت البدع، وهذه نماذج منها:

١ - إدعاء الصوفية أنهم يرون الرسول ﷺ يقظة: فهم يعتقدون بحياة النبي ﷺ بعد موته حياة تامة لها كل خصائص الأحياء، ولذلك قالوا بأنهم يرونه يقظةً ويجتمعون به ويرشدونهم في طريقتهم، وأنه يحضر حضراتهم وموالدهم. وعلى هذه البدعة أسست طرق صوفية كثيرة سُميت بالطرق المحمدية مثل الطريقة التيجانية والطريقة الأحمدية وغيرها. وهذه البدعة مخالفة للنصوص وإجماع الأمة على وفاته



٢- التوسل غير المشروع بالنبي ﷺ وبجاهه:
ويُدخلون في هذا التوسل الاستعانة به وطلب
الحاجات منه، فإذا أثبتوا التوسل بالنبي فلا مانع
أن يتعدى ذلك إلى الأولياء من بعده. والحقيقة أن
التوسل بالنبي ثلاثة أقسام:

أ- توسل بالإيمان برسول الله وطاعته، وهذا
فرض عين على كل مسلم والإيمان عمل صالح.

ب- توسل بدعائه وشفاعته في حياته كما كان
يفعل الصحابة معه من طلب الدعاء منه والاستغفار
لهم وطلب السقيا، وهذا النوع لا يجوز إلا في حياته
لعدم وجود دليل عليه ولا فعل صحابي ولا إمام

ج- توسل بذاته وسؤال الله بجاه نبيه، وهذا توسل

غير مشروع ولم ترد به سنة صحيحة ولا فعل صحابي
لا في حياته ﷺ ولا بعد موته.

وهذا هو التوسل المقصود عند غالب المتأخرين
من الصوفية والمقلدة لهم.

٣- بدع متعلقة بزيارة قبره ﷺ: المشروع في زيارة
قبره أن يأتي المسلم إلى المسجد النبوي ويصلي فيه
ثم يسلم على رسول الله وأبي بكر وعمر، كما كان
يفعل عبد الله بن عمر إذا قدم من سفر. ولكن الناس
ابتدعوا في باب زيارته بدعاً كثيرة منها:

أ- اعتقاد أن زيارة قبره ﷺ واجبة بل أنها مكملة
لمناسك الحج، وهذا الاعتقاد بسبب الجهل بأحكام
الدين وكذلك الاعتماد على الأحاديث الضعيفة
والموضوعه.

ب- الدخول إلى المسجد النبوي كهئة المستأذن من الرسول للدخول عليه.

ج- إلتزام كهفة معينة في زيارة قبره من حيث الوقوف والسلام والدعاء، فيقف كهئة المصلي ويدعو مستقبلاً القبر وليس القبلة ورفع الصوت بذلك.

د- التمسح بالحجرة وتقيل شباكها واستلامه والطواف بها.

هـ- اعتقاد الزائر أن الرسول ﷺ يعلم خواطره ونياته وهذا من الغيب الذي استأثر الله بعلمه.

و- اتخاذ قبره عيداً: أي يعتاد التردد عليه والازدحام عنده أو تخصيص وقت معين للزيارة.

ز- الاعتقاد بأن النظر إلى الحجرة الشريفة عبادة.

ح- الاستغاثة بالرسول وبث الشكوى إليه.

٤- ومن البدع بسبب الغلو في الرسول ﷺ بدعة المولد في شهر ربيع الأول وجعله عبادة شرعية وقُرْبَة إلى الله: ومنهم من يسميه عيداً ومعلوم أن الأعياد الشرعية يومان الفطر والأضحى. والسلف الصالح لم يفعلوا ذلك مع أنهم أشد الناس حباً لرسول الله ﷺ، وهم أعرف الناس بحقوقه، وعمل المولد يتضمن أموراً منهيّاً عنها شرعاً كإنشاد القصائد الشركية والغلو فيه وتشويه صورة الدين بأعمال الخرافيين والدجالين. وهناك بدع أخرى بسبب الغلو في الرسول ﷺ.

٨- أين نحن من محبة الرسول واتّباعه

وأخيراً: مما سبق علمنا وجوب محبة النبي ﷺ وثمراتها، وتعلمنا مفهوم المحبة وكيف أحب الصحابة رسول الله ﷺ، واستعرضنا علامات محبة النبي ﷺ وما هي أسباب تقوية هذه المحبة، ورأينا الفرق بين الاتباع والابتداء في محبة النبي ﷺ وذكرنا أن أهم أسباب الابتداء هو الغلو فيه ﷺ، وما هي آثاره وما هو حكمه.

🕯️ فأين نحن من إيمانه وعبادته وأخلاقه ﷺ؟

🕯️ هل علّمنا أهلينا حب رسول الله ﷺ؟

🕯️ وهل علمناهم سنته وهديه وشمائله ﷺ؟

🕯️ وهل امثلنا أوامره واجتنبنا نواهيه؟

🕯️ هل تحاكمنا إليه في منازعاتنا وخلافاتنا

ومشاكلنا؟

هل نصرنا سنته وعملنا بها وعلمناها للناس؟

أسأل الله العظيم أن يرزقنا حبه وحب نبيه

صلى الله عليه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





منهج جديد



فهرس المحتويات

- مقدمة ٦
- أسباب اختيار هذا الموضوع..... ٨
- وهذه أهم عناوين الموضوع..... ١٠
- ١ - مفهوم المحبة..... ١١
- ٣- ثمرات محبة الرسول ﷺ ١٤
- ٤- أسباب زيادة محبة النبي ﷺ ١٦
- ٥- مظاهر وعلامات محبة النبي ﷺ ١٩
- ٦- محبة الصحابة للنبي ﷺ ٢٤
- ٧- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع .. ٣٠
- ٨- أين نحن من محبة الرسول واتّباعه ... ٤٦



حَقُوقُ الطَّبِّعِ مَحْفُوظَةٌ